الاستنساخ

جديد أم قديم

الدكتور عبد الحميد القضاة

B.Sc, M.Sc, M.Phil, Dp.Bact, Ph.D (U.K)

اختصاصي تشخيص الأمراض الجرثومية والأمصال (بريطانيا)

مدير المختبرات التخصصية / إربد – الأردن

ندوة الاستنساخ ١٨/٥/١٩٩٧م

نقابة الأطباء الأردنية

الجمعية الطبية الإسلامية

المستشفى الإسلامي

عمان – الأردن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حقائق علمية لا بد من معرفتها أولاً

١. تكاثر المخلوقات المعروفة

- تتكاثر البكتيريا بواسطة الانشطار لتنتج نسخاً متشابهة (الاستنساخ اللاجنسي) مليارات المرات يومياً.
- تتكاثر الأميبيا وهي أيضاً وحيدة الخلية بنفس الطريقة استنساخاً لا جنسياً أو بطريقة أخرى أكثر تطوراً وهي ما تعرف بالتكيُّس لتنتج الواحدة منها العشرات من نفس الكيس (Cyst).
- وإذا انتقلنا إلى المخلوقات متعددة الخلايا فإننا نجد في أولها مخلوقات يحمل نفس الواحد منها الجهاز الذكري والجهاز الأنثوي (Hermaphoradite) ومثال ذلك الديدان الشريطية.
- وهناك ديدان أكثر تطوراً وتمايزاً فيها مخلوق ذكر وآخر أنثى ولكنهما في حالة جماع مستمرة مادامًا أحياء مثل البلهارسيا (Schistozomain Copula).
- وهناك ديدان أكثر تمايزاً (Nematoda) فيها الذكر وفيها الأنثى ولهما أوقات للإخصاب.
- وهكذا هناك العشرات من أصناف المخلوقات وهي الأرقى في السلّم التصنيفي. كلما ارتقت كلما ازداد التمايز بين الذكر والأنثى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- أرقى هذه المخلوقات على الإطلاق هو الإنسان من حيث الخلق والخُلق. ومن حيث طريقة تكاثره الجنسي بين الزوج والزوجة وما يتبع ذلك من استمتاع وحقوق وواجبات وهي تتناسب مع هذا الرقي.

٢. استنساخ الخلايا الحية وتكثيرها

أ. الخلايا النباتية:

استطاع العلماء إنتاج نبات متكامل من خلية نباتية متمايزة واحدة، وبهذا فقد استعاضوا بها عن استخدام البذور المكلفة. وحيث أن النبتة الواحدة تحتوي على بلايين الخلايا المتمايزة فإنه من الممكن جداً – وهذا ما يُعمل به حالياً في العالم – زراعة حقول ومساحات شاسعة من خلايا نبتة واحدة فتكون بإذن الله جميع النباتات الناتجة نسخاً متشابهة تماماً. وهذا استنساخ مفيد جداً من الناحية الاقتصادية وهو ناجح جداً وفي تقدم مستمر.

ب. الخلايا الحيوانية:

أصبح من اليسير جداً أن نزرع الخلايا الحية في المختبر للأغراض التشخيصية أو برمجتها بطرق علمية معينة للإنتاج الأجسام المضادة المتشابهة تماماً (Monoclonal Abs) أو لاستعمالها كوسط لنمو وعزل الفيروسات الطبية. وهذه الخلايا إما أن تكون خلايا عادية من أجهزة الجسم الإنساني أو الحيواني، أو أن تكون من خلايا سرطانية من نفس المصادر السابقة، وأمكن الآن إيجاد مليارات من هذه الخلايا وهي نسخ متشابهة عن بعضها وهي في تكاثر مستمر ما دام هناك طعام يُقدم لها وظروف مناسبة لتكاثرها. ومن الجدير بالذكر أن هذه الخلايا في مثل هذه الظروف تتصرف وتتكاثر لا جنسياً كالمخلوقات البدائية وحيدة الخلية (تستنسخ نفسها). كما أنها غير قادرة على تشكيل نفسها بطريقة تعاونية لإيجاد عضو معين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن الخلايا المستقلة التي فشل العلم في زراعتها أو تكثيرها مخبرياً للآن الحيوان المنوي أو البويضة.

٣. <u>التكاثر العُذري:</u>

أودع الله في كل مخلوق سراً لتكاثره، فهو يعرف طريقة تكاثره الطبيعية فطرياً. ولكن بعض المخلوقات الأنثوية وتحت ظروف معينة كنقص الطعام أو فقدان الذكر تلجأ إلى وسيلة التكاثر العُذري (Parthenogenesis) ومثال ذلك بعض الزواحف كالسحالي، حيث تضع الإناث البيوض دون أن تُلقح من قبل الذكور لتنمو وتتطور إلى كائنات حية مشابهة تماماً للأم التي أعطت المادة الوراثية (استنساخاً عن الأم بدون الذكر).

وهذه الوسيلة تظهر أيضاً عند النحل حيث البيوض غير الملقحة تُنتج ذكوراً، وعند الكثير من الحيوانات البدائية والمتقدمة ولكن بنسب أقل، وهي عملية استنساخ كاملة ومختصرة وذلك لاشتراك أنثى واحدة فقط لا غير ودونما حيوان منوي. حيث أن كل المادة الوراثية تأتي من الأم. وقد نجحت هذه الطريقة حديثاً في اليابان على الأبقار وأنتجت نسلاً كله إناث. وبذلك مخبرياً انتفت الحاجة إلى الذكور. ومع أن هذه الطريقة ستضمن أجيالاً لا نهائية لإنتاج الحليب إلاّ أن تكرار التناسل من نفس المادة الوراثية دونما تهجين له محاذير مرضية كثيرة ولا يمكن تجاهلها.

من استعراض الحقائق العلمية الثلاثة السابقة نجد أن عملية الاستنساخ اللاجنسي تحدث بتكرار لا يُحصى عند الكائنات الحية وحيدة الخلية بل هي وسيلتها الرئيسة للتكاثر.

وهذا الاستنساخ اللاجنسي يحدث منذ زمن بعيد في عالم النبات عن طريق تكثيره بوساطة العُقَل ومن ثم تطور حتى أصبح من الممكن إنتاج نبات كامل من خلية واحدة وهذا استنساخ في أنفع وأكمل وأبسط أنواعه، ويحدث هذا أيضاً في عالم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحيوان ولكن بنسب أقل، ولكنه يحدث من حيث المبدأ دونما ضجة إعلامية وتهويل مقصود وتكهنات باطلة. وكل هذا حدث منذ زمن بعيد. فما السر وراء هذا الصخب الإعلامي الآن ؟ وما الذي حدث يا ترى ؟ ولمصلحة من هذا التضخيم ؟

حدث هذا الاستنساخ منذ زمن وحدثت معه إنجازات طبية أدت إلى جدل أخلاقي واجتماعي على جميع المستويات ومع هذا لم تتغير سنين الكون ولا ثوابت الحياة. **"فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض"** (١٧ الرعد).

٤. <u>إنجازات طبية أدت إلى جدل أخلاقي واجتماعي</u>

منذ عدة عقود والإنجازات الطبية المثيرة تترى وتثير زوابع هنا وهناك ومع هذا بقيت الطريقة السليمة والصحيحة للتكاثر الجنسي والبشري كما هي ومن يرزق إيماناً راسخاً وتضلعاً بالقرآن الكريم وسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام يزداد إيماناً بالله كلما ظهر ما يفتن بعض الناس ويشككهم بدينهم. ومن هذه الإنجازات ما يلي:

- عام ١٩٥٢م تم إنتاج أول عِجل من سائل منوي مجمَّد.
- عام ١٩٥٣م تم استخدام حيوان منوي مجمّد في التخصيب الصناعي للإنسان.
- عام ١٩٦٧م تمت أول عملية زرع قلب بشري.
- عام ١٩٧٠م تمت أول عملية استنساخ لجنين فأر.
- عام ١٩٧٣م تم إنتاج أول عجل من جنين مجمّد.
- عام ١٩٧٨م تمت ولادة أول طفلة أنابيب في بريطانيا.
- عام ١٩٧٩م تم استنساخ أول أجنة للخراف.
- عام ١٩٨٠م تم تأسيس بنك للحيوانات المنوية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- عام ١٩٨٣م ولادة طفل ناتج من حيوان منوي للأب وبويضة متبرع بها.
- عام ١٩٨٤م ولادة فتاة من جنين مجمّد.
- عام ١٩٨٤م نقل قلب من حيوان البابون إلى فتاة حديثة الولادة.
- عام ١٩٩٠م مشروع الجينوم البشري – دراسة وتخطيط أماكن الجينات البشرية.
- عام ١٩٩٣م استنساخ أجنة بشرية.
- عام ١٩٩٧م استنساخ أول شاه من خلية بالغة.

ما هو الاستنساخ ؟ وما الجديد فيه ؟

الاستنساخ: هو العملية التي تؤدي إلى إنتاج نسخ متشابهة تماماً مع الأصل. وهو في نوعين:

النوع الأول: الاستنساخ الجنيني:

أ. الاستنساخ الجنيني الطبيعي: وهو ما يحصل عند إنجاب التوائم المتماثلة والتي تنتج عن انشطار البويضة الواحدة في مراحل الانقسام الأولى إلى خليتين تُعطي كل واحدة منهما كائناً متكاملاً ومشابهاً للآخر دونما أي تدخل خارجي يؤثر على هذا الانشطار. وهذا يحدث عند الإنسان طبيعياً.

ب. الاستنساخ الجنيني الصناعي: وهو مشابه للنوع الأول ولكن الفارق الرئيسي هو قيام الإنسان بفصل الخلايا الجنينية مخبرياً (اصطناعياً وليس تلقائياً) ثم تهيئة الجو المناسب لكل خلية للنمو وإنتاج كائن متكامل. والناتج عادة يكون توائم متشابهة فيما بينها تماماً. وصفاتها الوراثية خليط من الأب ومن الأم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

النوع الثاني: <u>الاستنساخ اللاجنسي:</u>

لا جديد في هذا النوع فيما يخص النبات والكائنات الحية البدائية وقد سبق تفصيل ذلك.

ولكن الجديد هو حدوثه عند الحيوانات المتقدمة (الثديَّات) بفعل الإنسان وتدخله ومع أن هذا الاستنساخ اللاجنسي لم يحصل للإنسان إلاّ أن الإعلام صور للناس أن ما حصل في إنتاج النعجة "دوللي" سيحصل للإنسان. وهذا تكهن لا يستند إلى علم وتجربة عملية على الإنسان.

والعملية بالنسبة للنعجة المشهورة "دوللي" نجحت بعد حوالي (٢٧٧) محاولة وكانت أن أخذوا خلية جسدية من ثدي نعجة رقم (١) واستخلصوا المادة الوراثية التي بداخلها، ثم أخذوا بويضة من نعجة رقم (٢) ونزعوا نواتها (أي المادة الوراثية) واستبدلوها بالمادة الوراثية من النعجة رقم (١).

وناتج هذا الدمج تم زرعه في رحم نعجة رقم (٣) وهذه بدورها ولدت نعجة جديدة مشابهة تماماً أي نسخة طبق الأصل عن نعجة رقم (١) التي أعطت المادة الوراثية في البداية. أي لا داعي لوجود ذكر في هذه الحالة وهذا يعني إلغاء الطريقة الفطرية من التزاوج بين الذكور والإناث (انظر الشكل).

وبعد هذا التعريف المبسط للأمر لا بد من عرض بعض الحقائق وتوضيح بعض الأمور قبل أن يشطح خيال الناس ويفكرون فيما لا تحمد عقباه نتيجة ما يُعرض لهم من خيالات وتوهمات وإثارات وتساؤلات ربما تؤدي بهم إلى التشكك والتفكير الخاطئ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

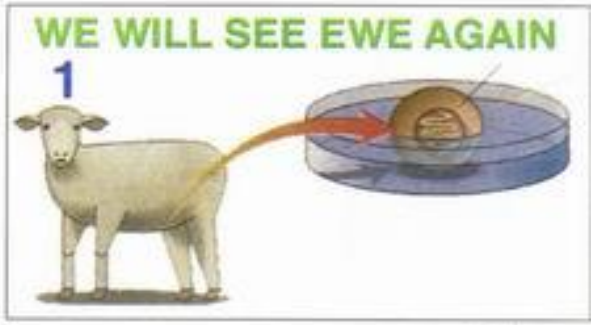

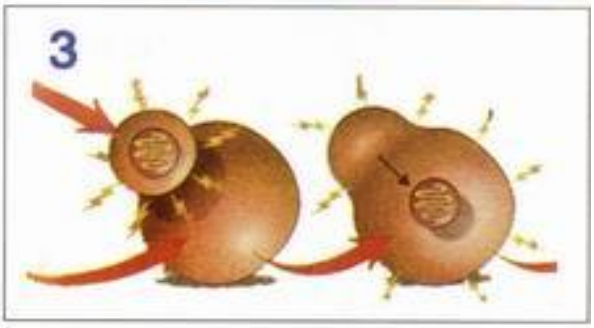

طريقة الاستنساخ الجسدى

١ ـ تم أخذ خلية جسدية من ثدى نعجة ذات وجه أبيض وتم وضعها فى مزرعة تفتقر إلى المواد الغذائية اللازمة لنموها فتنكمش ، ويكمن الحامض النووى بداخلها ، وتتحول إلى خلية جنينية مرة أخرى

٢ ـ تم أخذ بويضة من نعجة أخرى ذات وجه أسود ، وتم انتزاع النواة بما تحمله من الحامض النووى بالصفات الوراثية والجينات الموجودة عليه بواسطة ماصة يبلغ سمكها سمك شعرة الرأس .

٣ ـ بواسطة نبضات كهربية تم إدخال نواة الخلية الجسدية بما تحمله من كروموسومات كاملة إلى البويضة التى تعد بمثابة الوعاء الخالى من الصفات والجينات الوراثية

٤ ـ بعد ستة أيام من حدوث الإنقسام فى الجنين المتكون تم وضعه فى رحم نعجة ثالثة ذات وجه أسود .

٥ ـ بعد ١٥٠ يوماً هى فترة الحمل تم ولادة « دولى » ذات الوجه الأبيض والمطابقة تماماً من حيث التركيب والصفات الوراثية والجينية للنعجة ذات الوجه الأبيض التى تم أخذ الخلية الجسدية منها .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أولاً: الاستنساخ أياً كان نوعه فهو ليس عملية خلق جديدة إطلاقاً إنما هي نوع من استعمال المواد الأولية التي خلقها الله تبارك وتعالى مثل المادة الوراثية والبويضة والرحم بطريقة غير مألوفة لتنتج مولوداً أو أكثر بعد فترة الحمل التي قررها الله تبارك وتعالى، إذاً كل شيء من خلق الله جل وعلا الذي يقول: **"إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه، ضعف الطالب والمطلوب" (٧٣ الحج).**

ثانياً: الاستنساخ اللاجنسي يحدث في كل لحظة ملايين المرات لأنه الطريقة الرئيسية في تكاثر المخلوقات الأولية كالجراثيم والطفيليات وحيدة الخلية، وهي أبسط أنواع الحياة البدائية وترتب علمياً في أدنى درجات السلم التصنيفي للمخلوقات المعروفة، أما الإنسان فهو أعلى درجات هذا السلم وأرقاها، وطريقة تكاثره الطبيعية التي فطره الله عليها تتناسب مع هذا الرقي.

فالاستنساخ اللاجنسي يعني العودة إلى الوراء أي إلى طريقة تكاثر المخلوقات الأولية وهذا خروج وتصادم واضح مع سنن الكون التي لا يمكن أن يكتب لها النجاح والله تبارك وتعالى يقرر أصل الإنسان بقوله: **"ألم يك نطفة من مني يُمنى ..." (٣٧ القيامة)**

ثالثاً: هناك توهم لدى الناس ربما نتيجة ضخ المعلومات المثيرة والخاطئة هذا التوهم مفاده أنه أصبح بالإمكان استنساخ لا جنسي لأمثال هتلر وآينشتاين ونيوتن... وغيرهم وهذا وهم لا يمت إلى الواقع بصلة ما دامت أجسادهم قد تحللت وانتهت، ولو افترضنا حصول الاستنساخ أي للبشر فإن النسخة الناتجة تماثل الأصل شكلاً فقط لا غير ولا علاقة للصفات المكتسبة بالمواد الوراثية، أي أن العبقرية والإبداع والمواهب والخبرات والتحصيل العلمي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والجدية والصبر والعمل الدؤوب.. وغيرها أمور تتعلق بالبيئة والظروف المعيشية الخاصة والعامة التي يتعرض لها الشخص أثناء حياته.

رابعاً: أعجب أشد العجب ممن يقولون بأن الاستنساخ مفيد جداً للإنسان لأنه طريقة ممتازة لتوفير قطع غيار كالقلب أو الكلى أو القرنية، وهذا يعني أن نوعاً من البشر سيكون أصيلاً "أي السادة" والنوع الآخر بديلاً "احتياط قطع غيار أي العبيد" لا أدري إن كانت إنسانية الإنسان ستمتهن مع إقبال القرن الواحد والعشرين بهذا الشكل لتعيد لنا أمراً كافحه الإسلام منذ قرون حين حرر العبيد وجعل الناس سواسية أكرمهم عند الله أتقاهم، ليس هذا فحسب بل كرّم الإنسان وهو لا زال نطفة في رحم أمه ورتب له حقوقاً قبل ولادته، والله تبارك وتعالى يقول: **"ولقد كرمنا بني آدم ... " (٧٠ الإسراء).**

خامساً: أعتقد أن بعض العلماء وسعياً وراء الشهرة وربما العبث والتسلية والترف الشاذ مع بعض المتطوعين سيبذلون جهوداً كبيرة لاستنساخ الإنسان لا جنسياً لأنهم نجحوا في ذلك على مستوى النعاج، أما كم سينجحون على مستوى الإنسان، فهذا أمر لا زال مغيباً، ولكن وإن افترضنا أنهم نجحوا فأعتقد أن نجاحهم هذا لن يغير من الأمر شيئاً وستبقى الحياة بثوابتها والكون بنواميسه وسنن الله جارية وثابتة لا تتغير ولا تتبدل.

ولنتدبر الأمور التالية:

أولاً: لو افترضنا نجاح الاستنساخ عند الإنسان، فهذا عملياً يحتاج إلى رحم أنثى متطوعة للزراعة وإذا نجح الأمر فسيحتاج إلى مدة طويلة للحمل والولادة ثم النمو، هذا يعني إذا جئنا بعشرة آلاف متطوعة ونجحت كل عمليات الزراعة عندهن، فسيكون لدينا عشرة آلاف شاب أو شابة بعد عشرين سنة من عملية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الاستنساخ، هذا على افتراض نجاح كل خطوة دون أن يموت منهم أحداً – علماً أن حالة النعجة التي نجحت كانت بعد (٢٧٧) محاولة.

المهم أن هذا العدد وإن عاش بكامله فماذا عساه يؤثر إذا قورن بستة مليارات من البشر يدبون على وجه الكرة الأرضية والناس بازدياد مستمر، علماً أن محاولات وجهود كبيرة جداً بُذلت ولا زالت في سبيل تحديد النسل البشري إلاّ أن نسبة التزايد أذهلت كل العاملين في هذا المجال وخاصة في العالم الثالث، لذا فإنني أعتقد أنه لو نجح فسيكون أمراً عابراً ولن يغير من حقائق الكون شيئاً. علماً أن منظمة الصحة العالمية تشكو من حصول ١٢٥ مليون حمل غير مرغوب فيه سنوياً. أما العدد السنوي المرغوب فيه فهو أكثر من هذا بكثير فنسبة تزايد عدد البشر سنوياً مذهلة ولن يكون للاستنساخ البشري لو نجح أي أثر فيه يُذكر.

ثانياً: الاستنساخ اللاجنسي يعني إلغاء التزاوج والتكاثر الجنسي وهذا يخالف منطوق قوله تعالى: "**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة...**" (٢١ الروم)، وقوله: "**والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين**"(٧٤ الفرقان)، وهذه سنة من سنن الله في الحياة "**لن تجد لسنة الله تحويلا**" **(٤٣ فاطر).**

ثالثاً: الاستنساخ اللاجنسي يعني فقدان الغاية من إنتاج الحيوانات المنوية والبويضات وهذا باعتقادي لن يكون لأن الحقيقة الثابتة بكل المقاييس الشرعية والعملية ينطوي عليها المعنى العام لقوله تبارك وتعالى: "**فلينظر الإنسان مما خلق، خلق من ماء دافق، يخرج من بين الصلب والترائب ...**" **(٥-٧ الطارق).**

رابعاً: الاختلاف بالألوان والأشكال والمواهب المُقَدَّرات يجعل من الحياة والكون متحف طبيعي معجز، بل هو ضرورة للحياة واستمرارها وهذا ينتفي في حالة نجاح

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الاستنساخ، وذلك للتشابه التام الذي يكون بين النسخ، والاستنساخ يناقض الحكمة من اختلاف الناس وطبائعهم وألوانهم كما جاء في قوله تعالى: **"ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين" (٢٢ الروم).**

خامساً الاستنساخ اللاجنسي يعني إنتاج الذكور والإناث حسب المزاج ومزاج الإنسان وهواه يفسدان الحياة ولا يمكن أن تستقيم بهما، والله تبارك وتعالى يقول: **"ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض" (٧١ المؤمنون).**

سادساً من أهم الوسائل وأدقها لدى المختبرات الجنائية للتعرف على المجرمين أو اللصوص أو غيرهم هي البصمات لأن كل إنسان يختلف ببصمته عن غيره فإذا تشابهت البصمات يعني فقدان طريقة غاية في الدقة للتمييز بين الناس وبالتالي يختلط المجرم بالبريء وتسود فوضى كبيرة جداً في هذا العالم المادة ثم تختلط الأنساب والمواريث وتمايز الناس إذا افترضنا نجاح الاستنساخ لأنه يلغي كل هذه الفروق.

سابعاً الاستنساخ البشري يحتاج إلى جهد كبير جداً وأموال طائلة لا مبرر لإنفاقها إلاّ العبث والترف، وهذا لا يشكل أولوية عند ٩٩,٩٪ من سكان الأرض، لذا سيكتب له الفشل على المستوى البشري لأنه دون فوائد تذكر ولن يستطاع الاستمرار به. بل ظاهرة عرضية تمر وتُنسى.

وخلاصة القول فإنني أعتقد بفشل الاستنساخ اللاجنسي البشري وأعتقد أنه عابر ولن ينجح أو يدوم وأنه عبث وترف لا مبرر لبحثه بل هو تراجع وانتكاسة بالنسبة للإنسان. بالقدر نفسه أعتقد بفوائد الهندسة الوراثية والاستنساخ فيما يخص ما سخر الله للإنسان من نبات وحيوان ضمن الضوابط الرعية، فتحسين الإنتاج وتكثيره ومقاومة الأمراض وزيادة تركيز المواد المفيدة غذائياً أو علاجياً في النبات والحيوان أمر محمود ومشجع وهو علم مَنَّ الله به على الإنسان **"علم الإنسان ما لم يعلم" (٥ العلق).** وهو ثمرة ناجحة للجهود البحثية والعلمية الصحيحة وهي بالاتجاه الصحيح.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالأرض رحم لا أوسع منه يُستنبت فيه مالا يُحصى من الثمرات والطيبات في وقت قصير خدمة للإنسان، فمثلاً يمكن زراعة مليار حبة قمح محسّنة وتحصد مليارات منها في نفس السنة وهكذا الذرة والفواكه والخضار وغيرها، أما الحيوانات اللاحمة والمحسنة لإنتاج الحليب أو الأدوية فهي طيِّعة للإنسان ومتوافرة ويمكن استخدامها ضمن الضوابط الشرعية إلى مالا نهاية، وهذه أمور ناجحة ومشجعة وتسير بالاتجاه الإيجابي الذي لا يتعارض مع سنن الله في الخلق والذي سخر كل شيء لخدمة ومصلحة الإنسان، ولعل الحديث الذي رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم في معرض حديثه عن الفتن وأشراط الساعة فيه إشارات تفيد بأن زماناً يأتي على الناس "تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرِّسل (الحليب) حتى أن اللقحة من الإبل (الناقة الحلوب) لتكفي الفئام (الجماعة) من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس..." فإذا كان قحف الرمانة تستظل به العصابة من الناس فكم هي الشجرة التي تحمل مثل هذه الرمانة ؟ وإذا كان حليب الناقة يكفي الجماعة فكم تكون الناقة ؟ لا شك بأن هذا سيحصل لأن الحديث صحيح ولكن متى ؟ فعلمه عند ربي. وهل لهذا علاقة بالهندسة الوراثية واستنساخ النبات والحيوان لمصلحة الإنسان ؟ ... الله وحده أعلم.

وأخيراً ومع أنني مع العلم المفيد قلباً وقالباً ومع قناعتي بأن هناك الكثير من العلوم والقوانين المجهولة لدى الإنسان وهو مدعو لاستكشافها والإفادة منها إلاّ أنني أجد أن هناك تركيزاً مقصوداً في الماضي وفي الحاضر لتحطيم الروابط الأسرية. فتارة نجد من يدعو لتوسيع دائرة الحرية الجنسية لينسلخ الناس من كل عُرف أو تقليد أو تعاليم سماوية !! فيتزوج الرجل الرجل..!! وتتزوج المرأة المرأة ...!! تحت غطاء قانوني!! دون أن يستطيع أحد الاعتراض أو التدخل!! وهذا ما دُعي إليه علانية في مؤتمر بكين... وغيره.

وتارة نجد الإعلام المغرض يركب موجة العلم وظاهرة الاستنساخ ليضخ للناس معلومات مخطوءة ويجُرُّهم إلى تساؤلات لا تُفضي إلاّ إلى الشك والأوهام التي تضرب الروابط الأسرية المقدسة والتي تؤدي إلى مزيد من التفكك والضياع والتشرذم الأسري.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومع أن الاستنساخ البشري لم يحصل للآن – وإنه ولو حصل مستقبلاً للإنسان لا أجد فيه شيئاً خارقاً سيغير وجه التاريخ – إلاّ أن الإعلام الموجه جعل منه أمراً كبيراً اشغل العامة قبل الخاصة لأنه صوَّرة لهم بطريقة تجعل المرء يتخيل أنه أمام الملايين من الماكنات التي ستخرّج جيوشاً جرارة من الناس في ساعة من الزمن. كما أصبح الناس يتخيلون أن هتلر وآينشتاين ونيوتن ولينين والفراعنة... وغيرهم يخرجون من الأجداث سراعاً ينفضون ما علق بهم من تراب القبور... هكذا عمل ويعمل الإعلام المخرب للأذهان والمعتقدات فلمصلحة من تُلغى الأبوة من الأسرة؟؟ لأن الاستنساخ يعني لا حاجة للزوج. فإذا ألغي دور الرجل في تكوين الأسرة، فماذا يبقى من الأسرة ؟ وأين هو الجو الأسري الذي سيأوي إليه المستنسَخ؟

والعالم الغربي لديه من الوقت والفراغ والمال ما يجعله يُفكر بأكثر من هذا. فإن كان لديهم ذلك. فهل نحن في العالم الإسلامي مثلهم ؟ لا أعتقد ذلك !! فلدينا من المشاكل الأساسية للإنسان ما يجعل التفكير بالاستنساخ البشري أمراً خارجاً عن قاموس تفكيرنا فهو خارج عن دائرة أولوياتنا !! لا بل خارج عن دائرة معتقداتنا !! ولله في خلقه شؤون.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com